أداة فلاندرز:

تمهيد:

تعتبر أداة فلاندرز الخاصة بملاحظة التفاعل اللفظي للمعلم مع طلابه، وسيلة تغذية راجعة، تقوم على ملاحظة وحصر السلوك اللفظي للمعلم والطلاب، لكون هذا السلوك يمكن ملاحظته وتسجيله بدرجة عالية من الثقة .

وهي تعتمد على تسجيل الاستجابات اللفظية من جانب المعلم أو الطلاب، بهدف التعرف على نمط التفاعل اللفظي السائد، ولذلك لا تستخدم في الدروس التي يعمل فيها الطالب بمفرده، أو الدروس التي يشاهد فيها الطلاب أفلاما، أو يستمعون إلى تسجيلات صوتية، بمعنى أن هذا الأسلوب لا يستخدم إلاعندما يعتمد الدرس على تفاعلات لفظية بين المعلم والطلاب.

تعريف التفاعل الصفي:

تعريف فارعة حسن علي: "أنواع الكلام شائعة الاستخدام داخل الفصل "

تعريف ناجي ديسفورس: "أنماط الكلام أو الحديث المتبادل بين المعلم والتلاميذ داخل حجرة الدراسة، وتعكس هذه الأنماط طبيعة الاتصال بين المعلم وتلاميذه، وأثره في المناخ الاجتماعي والانفعالي داخل حجرة الدراسة، وذلك على افتراض أن هذا المناخ يؤثر على النتائج النهائية للنظام التعليمي وعلى اتجاهات التلاميذ نحو التعلم ".

نخلص إلى أن عملية التفاعل الصفي هي عملية إنسانية بين التلاميذ ومعلّميهم أو بين التلاميذ أنفسهم(بشكل لفظي أو غير لفظي) بهدف تبادل الآراء ومناقشتها للوصول إلى نوع من التكيف الصفي وحالة من الانسجام تسمح بممارسة عملية التعليم والتعلم بفاعلية. وبفضل هذا الاستحداث التربوي أصبح ينظر للمدرس والمتعلم على أنهما قطبا مجال وجدا لكي يتفاعلا ويتناقلا ما لديهما من خبرات ومعارف ينظمها المعلم ويعدها لكي يتفاعل معها التلاميذ لتحقيق الهدف المحدد من الموضوع .

أنواع التفاعل الصفي:

التفاعل غير اللفظي:

يشمل هذا النمط على كل التعبيرات غير اللفظية، فبعض الأمارات، الإشارات، الحركات،، النظر، حركة الرأس، حركة اليد، الأصابع... هي علامات مقصودة تدل على المفاجئة، الانتظار، الاهتمام...هي رموز عفوية تدل على الاتجاه الايجابي أو السلبي أو المحايد داخل الصف.

التفاعل اللفظي:

إن الملاحظ لما يجري داخل الصف في المدرسة يرى أن التفاعل اللفظي هو الغالب على الأنشطة، فالحديث هو الوسيلة الرئيسية للاتصال بين التلاميذ وهو وسيلة التفاهم بين المعلم والتلاميذ، حيث يعتبر أسلوب التفاعل اللفظي تطبيقا عمليا لمفهوم التغذية الراجعة وهو يستهدف التقدير الكمي لأبعاد السلوك (للمعلم والمتعلم) الوثيق الصلة بالمناخ الاجتماعي والانفعالي للمواقف التعليمية، باعتبار أن هذا المناخ يؤثر بطريقة ما في المردود التعليمي، من حيث اتجاهات المعلم نحو التلاميذ واتجاهات التلاميذ نحو معلّمهم.

ويعرف التفاعل اللفظي على أنه: "عبارة عن استخدام أنواع الكلام الشائعة داخل القسم بدءً بتوجيه الأدوار والتعليمات، أو استخدام عبارات التلاميذ الأكثر استعدادا للتفاعل مع المعلم، أو مع بعضهم البعض"

التفاعل اللفظي وفق المنظور المعرفي:

يتبني الاتجاه المعرفي فرضية مفادها أن التلاميذ يطوّرون أبنيتهم المعرفية بالتفاعل مع المواقف والخبرات التي تهيّأ لهم، إذ تسمح لهم صور التفاعل المتاحة هذه بتنظيم الخبرة التي يتفاعلون معها، وتسجيلها وتدوينها وتشخيصها ودمجها في مخزونهم المعرفي ثم استرجاعها في مواقف مناسبة" وعليه فإن عملية التفاعل اللفظي الصفي عملية معرفية ترتكز على:
المستوى (من أجل تنمية الشخصية)؛العملية الذهنية التي يعملها التلاميذ في الرسائل اللفظية (مع أنفسهم، مع مدرسيهم، مع زملائهم).

أنماط الاتصال الصفي :

النمط الأحادي الاتجاه: هي العلاقة التواصلية التي يكون فيها المعلم هو الفاعل الأساسي وعادة ما تكون خطية يمارس فيها التدريس وفق قيم السلطة والطاعة والامتثال.

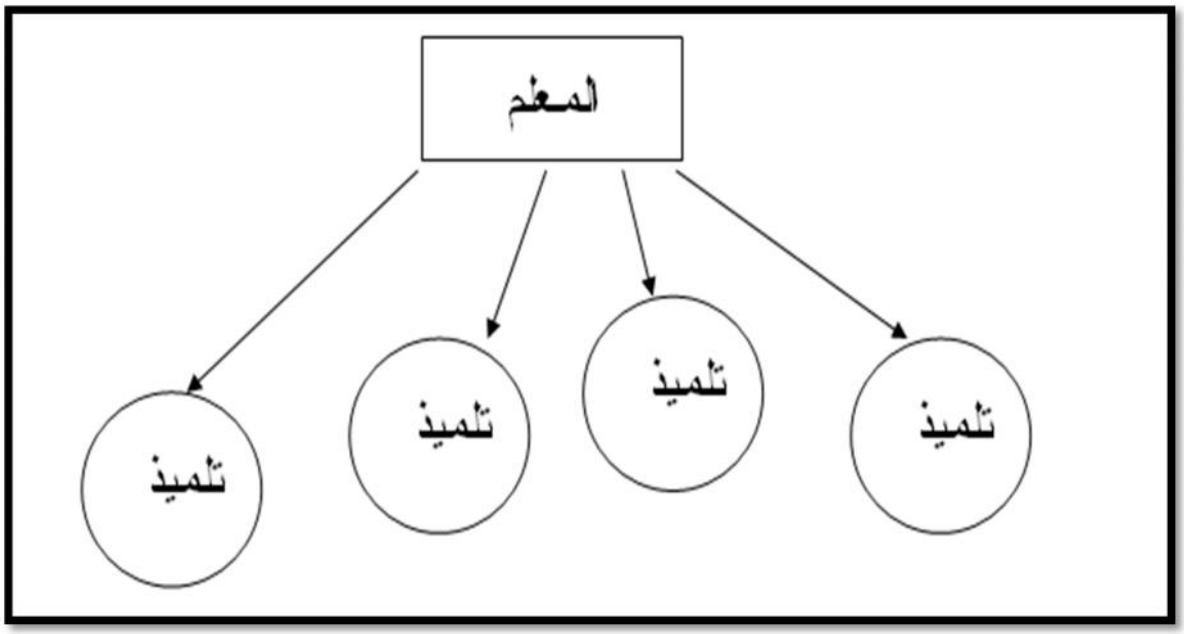

النمط الثنائي الاتجاه: يعبر هذا النمط عن العلاقة التواصلية التي يحتل فيها المحتوى الدرلسي مركز الفعل التعليمي، وهي خطية أيضا إلا أنها يمكن أن تكون ثنائية الاتجاه، وتسود هذه العلاقة التواصلية عندما تنتظم المدرسة وظيفيا ضمن سياق التصور التغييري للمجتمع والمساهمة في إنجاز التطور والتقدم الاجتماعي.

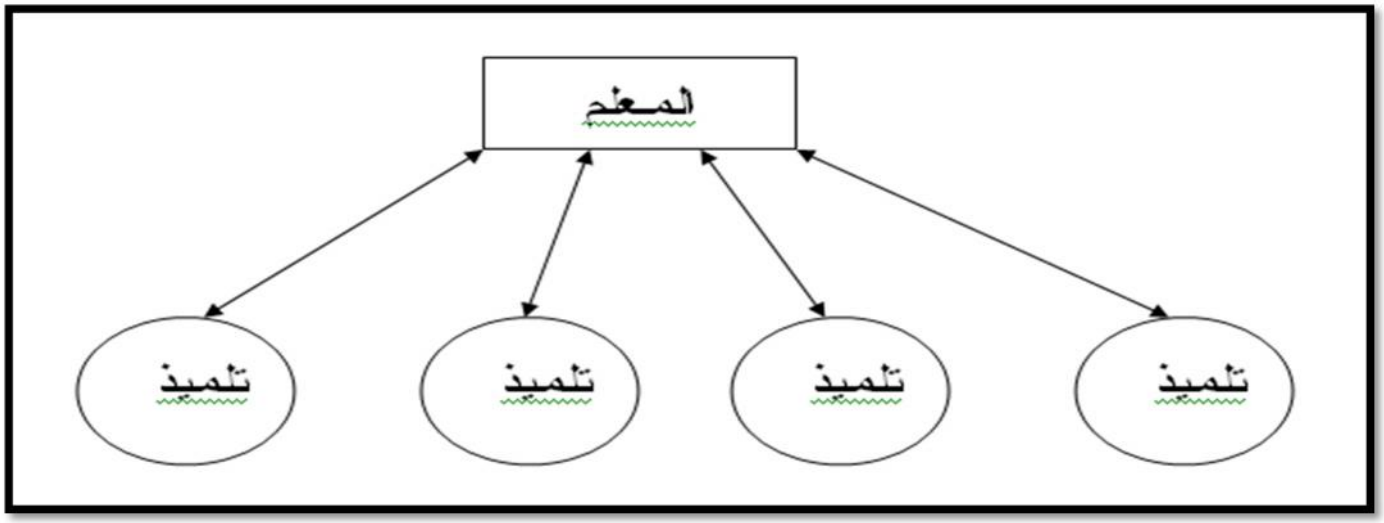

النمط المتعدد الاتجاه: هي العلاقة التي تكون مشبعة بمحتوى قيم الذات والحرية والاستقلالية وهي قليلة الانتشار في العالم ونادرة رغم ادعاء الكل بتمثلها، وهي صيغة يكون التلميذ فيها مركزا للعملية التعليمية، وهي ثنائية كذلك وتسود هذه العلاقة في المدرسة التي تقوم وظائفها التعليمية التعلمية على مركزية التلميذ، كفرد أو جماعة، بحيث تستهدف برامجها ووسائلها ونظامها التقييمي احترام الخصوصيات الفردية للتلاميذ والعمل على استقلاليته عن كل الضغوط المدرسية والاجتماعية والسياسية والأيديولوجية

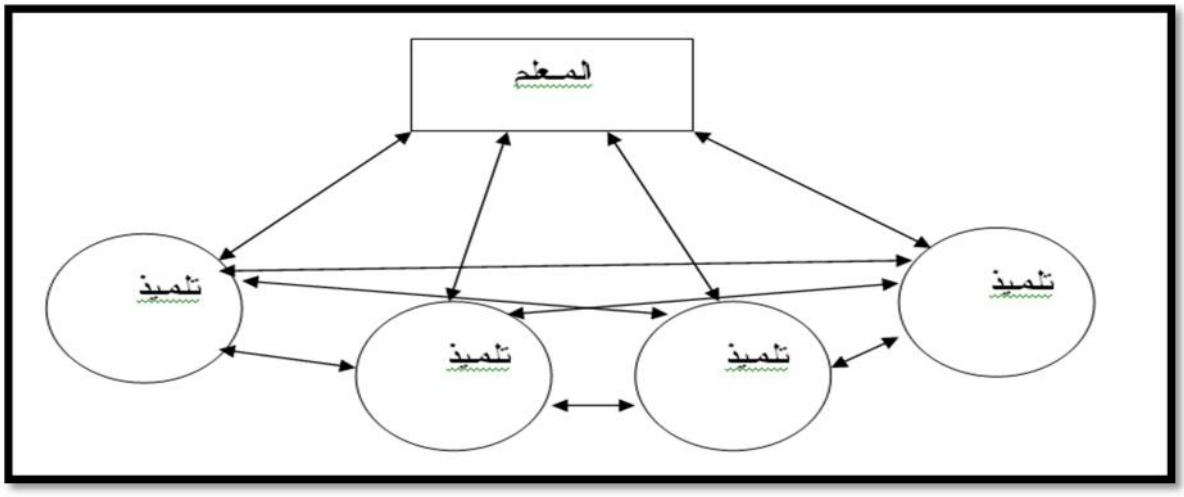

مهما تعددت نظم الملاحظة فأن النظام الذي يشيع اشتخدامه في برامج التدريب واعداد المدرسين هو لفلاندرز الذي وضعه في عام 1960 لقياس ووصف السلوك التفاعلي بين المدرس وطلبته، غير ان هذا النظام لا يهتم الا بالتفاعل اللفظي وحده بوصفه عينة ممثلة لسلوك الانسان ، حيث اشارت ابحاث بيدل Biddle الى ان جوهر سلوك التدريس يعد لفظياً في اساسه. ونظراً للدور الكبير الذي يلعبه التفاعل اللفظي في غرفة الصف يشير فلاندرز الى ان 60% من النجاح في عملية التدريس يتم تحقيقه من خلال المشاركة اللفظية .

المحاور	الفئات	
كلام المدرس	• كلام المدرس غير المباشر	**العطف او تقبل المشاعر** يقبل المعلم مشاعر تلاميذه من خلال العبارات التي يستخدمها والتي لها أثر طيب في نفوسهم خاصة العبارات التي تعكس عن الذات مثل: إن كثرة الواجبات المنزلية قد أرهقتكم، يظهر أنكم قلقون من الامتحان...ألخ **المدح والتشجيع** يشجع المعلم تلاميذه من أجل إزالة التوتر والرهبة من نفوسهم، مع عرض التلاميذ أفكارهم وتصوراتهم مثل احسنت ، جيد...الخ **قبول افكار الطلاب** يحاول المعلم أن يتقبل أفكار التلاميذ من خلال ترديد أو قول كلامهم أو إعادة صياغة العبارة التي قالها التلميذ أو تلخيصها أو توضيحها أو إضافة لها كي تتفق مع موضوع الدرس. **توجيه الاسئلة** توجيه الأسئلة يجعل التلميذ يتفاعل مع الدرس ويشعر أن المعلم مهتم به، وتجعل بعض الأسئلة التلاميذ يفكرون، لذا يعد طرح الأسئلة من مهارات التدريس، وكلما كانت الأسئلة تثير التفكير أو تجعل التلاميذ يعبرون عن آرائهم، كلما تفاعل التلميذ أكثر من معلمه.
	• كلام المدرس المباشر	**المحاضرة او الشرح** وذلك من خلال طرح الحقائق والمعلومات والأفكار والمفاهيم، و هو أكثر الأساليب المتبعة في المدارس العربية. **اعطاء الاوامر والتوجيهات** يعطي المعلم بعض التوجيهات بهدف قيام التلميذ بسلوك أو كلام معين يخدم الموقف التعليمي مثل تغيير المناصب او الورشات او الراحة...الخ **النقد وتبرير السلطة** يقصد المعلم من هذا الأسلوب تعديل سلوك التلميذ مثل منع التلميذ من مواصلة التحدث مع زميل له أو يجعله ينتبه للدرس أو يحثه على العمل...الخ
كلام الطالب	**استجابة الطالب** عبارة عن إجابة عن أسئلة المعلم أو تنفيذ تعليماته. **مبادأة الطالب** بتوجيه سؤال أو قول عبارة وجملة أو يعلق على صورة أو عبارة.....ألخ أو يعرض وجهة نظره دون أن يطلب منه.	
السلوك المشترك	**الصمت او التوضى** وهي الفترات التي لا يحدث فيها المعلم أو التلاميذ أي قول أو فعل، و الفترات التي يتكلم فيها أكثر من تلميذ معاً، أو محاولة تلميذ او أكثر الإجابة عن سؤال المعلم برفع الأيدي مع إصدار صوت.	

وقد حدد فلاندرز الاساليب التي تستخدم الملاحظة المنتظمة اثناء عملية التسجيل الفعلي والتفريغ وعملية الجدولة عقب الانتهاء من الملاحظة المباشرة وهذه الاساليب هي :

- الجلوس في مؤخرة الصف اثناء الملاحظة لضمان السماع والرؤية على نحو واضح .
- التسجيل بموضوعية للأحداث الصفية ولكل ما يمكن سماعه .
- لا يتم الانتقال الى تسجيل ارقام فئات سلوك معين للمدرس الا عندما يبدو تحول المدرس الى ذلك السلوك واضحا".
- تترك الدقائق العشر الاولى والاخيرة من الدرس , ويقتصر التسجيل على الوقت المحصور بينهما .
- يكون التحليل بمعدل (20) رصدة بالدقيقة أي ثلاث ثوان للرصدة الواحدة .

ويستخدم نظام التفاعل اللفظي في مجالات متعدده من العملية التدريسية .

- ومن خلال الدراسات والبحوث التي قام بها فلاندرز استطاع ان يتوصل الى نسب قياسية خاصة بكل فئة من فئات نظامه العشري وبنسب التجمعات الخاصة بها , كما هو واضح في الجدول الاتي :

المحور	نسب التجمعات الخاصة	الفئة	النسب القياسية
كلام المدرس	%68	العطف وتقبل المشاعر	1
		المدح والتشجيع	5
		قبول افكار الطلبة	8
		توجيه الاسئلة	14
		المحاضرة والشرح	34
		اعطاء الاوامر	4
كلام الطالب	%20	ستجابة الطالب	20
		مبادأة الطالب	
السلوك المشترك	%12	الصمت او الفوضى	11

خلاصة :

وبالنظر لما تقدمـه أدوات ملاحظة التفاعل اللفظي من فوائد في مجالات تقييم المعلمين وتطوراتهم الوظيفية فـي الجوانب البيداغوجية والديداكتيكية ومنها علـى الخصـوص مهارات الاتصال التربوي، فقد انتبه الكثير مـن الباحثين في الجامعات العربية إلى أهمية القيام بدراسة شاملـة لأداة فلاندرز للتفاعل اللفظي ،على غرار دراسـة محمد زياد حمدان الذي أورد جملة من المبررات لتكييف أداة فلاندرز للتفاعل اللفظـي على البيئة العربية ومـن ثم تبنيها وتطبيقها كأداة فعالة في تقييم التفاعل والتواصل اللفظي بين المعلم والتلميذ،و هو موضوع المحاضرة المقبلة .

المراجع:

أدوات ملاحظة التدريس، محمد زياد حمدان،2001 .

ماجد الخطايبة،احمد الطويسي،عبد الحسين السلطاني. التفاعل الصفي.دار الشروق للنشر والتوزيع الاردن. (2004)